العدد 2406 - السنة الثامنة
الجمعة 25 جمادى الأولى 1437 - الموافق 4 مارس 2016
Friday 4 March 2016 - No.2406 - 8th Year

إعداد : ياسر السيد

معجزات نبي الله عيسى عليه السلام

عيسى بن مريم عليه السلام ، سيدنا المسيح ، ويعرف أيضا بـ (يسوع) ، أنزل على بني إسرائيل ، وجائهم بالإنجيل ، عيسى ابن مريم تعتبر ولادته معجزته الأولى ، حيث حملته أمه السيدة مريم العذراء ، ولم يكن قد مسها رجل من قبل ، تكلم سيدنا عيسى وهو في المهد ، قبل أن السيدة مريم كانت تدفع سيدنا عيسى للعمل دوما ، وعمل في ذات المرات عند صانع ثياب ، في يوم أراد رب العمل السفر ، فأخبر سيدنا عيسى بأن هناك الكثير من الثياب تحتاج لصباغ ، وقد علمك كيفية الصباغ ، ووضعت على كل ثوب خيطا يحدد اللون المطلوب ، فقام سيدنا عيسى بتسخين وعاء كبير ووضع فيه عدة ألوان ، ووضع جميع الثياب في الوعاء ، وأخذ يردد :- «كوني بإذن الله على ما أريده منك» ، وعند عودة رب العمل من سفره ، استشاط غضبا عندما رأى جميع الثياب في وعاء واحد ، فقام عيسى عليه السلام بإخراج الثياب واحدا أحمر والآخر أصفر ، وآخر أخضر وهكذا ، وكل ثوب بلون الخيط المحدد عليه ، عجب رب العمل من الأمر ، وعلم بأن هذا من عند الله فآمن برسالة عيسى عليه السلام ، ودعا الناس للأمر فآمنوا به ، فكان من جملة الحواريين الذين آزروا عيسى عليه السلام في نشر رسالته ، وحدث في يوم بأنه قد مر بمجموعة من صيادي الأسماك ، يدعى كبيرهم «شمعون» ، فسألهم عيسى عن عملهم ، فقالوا له نصطاد الأسماك ، فطلب منهم بالمضي معه لدعوة الناس لرسالته ، فسألوه عن نفسه ليجيبهم أنا عيسى بن مريم رسول الله ، فطلبوا منه دليلا على ما قال ، فأمر سيدنا عيسى شمعون بإلقاء شبكة الصيد في الماء ، وقام سيدنا في تلك اللحظة بالتضرع والدعاء إلى الله ، وما هي إلى لحظات حتى اجتمعت الأسماك في الشبكة حتى كادت أن تتمزق لكثرتها ، فاستعانوا بسفينة أخرى لوضع صيدهم ، واستلآت السفينتين بصيد وفير من الأسماك ، وآمن من كان حاضراً بأن هذا من عند الله ، وآمنوا بصدق رسالة عيسى عليه السلام ، وانطلقوا معه في دعوته ، لم سيدنا عيسى ليسلم من مكر اليهود وغدرهم لو لم يكن الله معه ، ففي يوم طلب منه اليهود بأن يصنع من الطين خفاشا ، وبعدها ليجعله يطير إن كان صادقا ، فقام عيسى بعد أن أوكل أمره لله بصنع خفاش من الطين ، ونفخ فيه ليطير بعدها بين السماء والأرض ، وسط ذهول ودهشة الناظرين ، ومن معجزاته عليه السلام إبراء (الأكمه) والأبرص ، وكان يحيي الموتى بإذن الله ، شعر اليهود بالبساط يسحب من تحت أقدامهم ، وكذبوا سيدنا عيسى في معجزته بقدرته على إحياء الموتى ، مدعين بأن من أحياهم كان موتهم قريبا ، أي بعد يوم أو يومين من موتهم ، أو ربما بضع ساعات ، ولعلهم لم يموتوا ، ربما أصابهم خطب ما فظهروا به على شكل أموات ، فإن كنت صادقا أعد لنا «سام بن نوح» على قيد الحياة ، فطلب منهم بأن يدلوه على قبره ، فساروا به إلى هناك ، فدعا الله بأن يعيد سام إلى الحياة ، وكان سام عند موته قد ناهز من العمر 4000 عام ، وخرج من قبره ، والتفت إلى الناس قائلا وهو يشير إلى المسيح عليه السلام :» صدقوه ، فإنه نبي « ، ومات من جديد ، آمن البعض بعيسى عليه السلام ، ومن لم يؤمن أتهم سيدنا المسيح بأنه ساحر .

الفرق بين الحديث القدسي والنبوي

مما ميّز الأمّة الإسلاميّة عن غيرها من الأمم، أنّه كان لها تراثها الإسلامي الضخم الذي تناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل ومنذ مئات السّنين، فقد وصلنا الكثير من الأخبار والسّير، كما وصلتنا – بفضل العلماء المسلمين وبفضل جهودهم الجبّارة – أحاديث النّبي محمّد عليه الصّلاة والسّلام التي درسها العلماء دراسة وافية ودرسوا متنها ورواتها حتّى أخرجوا للأمّة الإسلاميّة تراثاً لا يقدّر بثمن. قد كان من بين ما نقل عن النّبي الكريم عليه الصّلاة والسّلام أحاديث سمّيت بالأحاديث القدسيّة، فما هو الفرق بين الأحاديث القدسيّة والأحاديث النّبويّة الشريفة الأخرى ؟ الفرق بين الحديث النّبوي والقدسي عرّف العلماء المسلمون الحديث النّبوي الشّريف بأنه كلّ ما روي ونقل عن النّبي عليه الصّلاة والسّلام من فعل، أو قول، أو تقرير، أو صفة خَلقيّة، أو خُلقيّة، ويختلف الحديث الشّريف في هذا التّعريف عن الحديث القدسي بأنّ الحديث القدسي هو ما رواه النّبي عليه الصّلاة والسّلام من الأقوال، فإذن الحديث القدسي يشتمل على الأقوال فقط دون الأفعال أو الصّفات، وهذا أوّل فرق بينهما. الحديث النّبوي الشريف يشتمل على كثير من الأفعال والأقوال، كما تتعلق مواضيع الأحاديث الشريفة بالأحكام الفقهيّة، وأمور العقيدة، وكل ما يهم المسلم في حياته، أمّا الحديث القدسي فغالبا ما يتعلق بأمور معيّنة أهمّها علاقة العبد بربّه والخوف والرّجاء وحسن الظنّ، ولا تتعلّق الأحاديث القدسيّة بالأحكام الفقهيّة أو التّشريعيّة. من الفروق بين الأحاديث القدسيّة والأحاديث الشّريفة أنّ الأحاديث الشّريفة لا ينسبها النّبي محمّد عليه الصّلاة والسّلام إلى ربّه جلّ وعلا، وإنّما يحدّث بها أصحابه بلغته، أمّا الأحاديث القدسيّة فينسبها النّبي الكريم إلى ربّ العزّة بقوله قال الله، أو يقول الله. بالنّسبة لعدد الأحاديث النّبويّة فهي كثيرة جدا، وقد عنى العلماء بها تمحيصا ما بين حديث صحّت روايته عن النّبي عليه الصّلاة والسّلام، وحديث حسن، وحديث ضعيف وغير ذلك. أمّا الأحاديث القدسيّة فهي قليلة مقارنة بالأحاديث الشّريفة وخاصّة الصّحيحة منها. اختلاف الأحاديث النّبويّة والقدسيّة عن القرآن الكريم تختلف الأحاديث القدسيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة عن القرآن الكريم في أنّ القرآن الكريم قطعيّ الثّبوت، ويكفّر من يجحد بآية من آياته، والقرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزّل والمتعبّد بتلاوته، بينما الأحاديث الشّريفة والقدسيّة فهي بلفظ النّبي عليه الصّلاة والسّلام. أمثلة على الأحاديث القدسيّة من الأمثلة على الأحاديث القدسيّة ما رواه البخاري في صحيحه، إنّ الله قال: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ" صدق الله ورسوله الكريم.

«وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»

لما بين الله في أهل الاستثناء أنهم بإيمانهم وعملهم الصالح خرجوا عن أن يكونوا في خسر وصاروا أرباب السعادة من حيث إنهم تمسكوا بما يؤديهم إلى الفوز بالثواب والنجاة من العقاب وصفهم بعد ذلك بأنهم قد صاروا لشدة محبتهم للطاعة لا يقتصرون على ما يخصهم بل يوصون غيرهم بمثل طريقتهم ليكونوا أيضا سببا لطاعات الغير كما ينبغي أن يكون عليه أهل الدين وعلى هذا الوجه قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) [التحريم : 6] فالتواصي بالحق يدخل فيه سائر الدين من علم وعمل ، والتواصي بالصبر يدخل فيه حمل النفس على مشقة التكليف في القيام بما يجب ، وفي اجتنابهم ما يحرم ؛ إذ الإقدام على المكروه والإحجام عن المراد كلاهما شاق شديد ، وههنا مسائل :

المسألة الأولى : هذه الآية فيها وعيد شديد ، وذلك لأنه تعالى حكم بالخسار على جميع الناس إلا من كان آتيا بهذه الأشياء الأربعة ، وهي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور وإنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه فكذلك يلزمه في غيره أمور ، منها الدعاء إلى الدين ، والنصيحة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يحب له ما يحب لنفسه ، ثم كرر التواصي ليضمن الأول الدعاء إلى الله ، والثاني الثبات عليه ، والأول الأمر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر ، ومنه قوله : (وأنه عن المنكر واصبر) [لقمان : 17] وقال عمر : رحم الله من أهدى إلي عيوبي .

المسألة الثانية : دلت الآية على أن الحق ثقيل ، وأن المحن تلازمه ، فلذلك قرن به التواصي .

المسألة الثالثة : إنما قال : (وتواصوا) ولم يقل : ويتواصون ؛ لئلا يقع أمرا بل الغرض مدحهم بما صدر عنهم في الماضي ، وذلك يفيد رغبتهم في الثبات عليه في المستقبل .

المسألة الرابعة : قرأ أبو عمرو : «بالصبر» بشم الباء شيئا من الحرف لا يشبع ، قال أبو علي : وهذا مما يجوز في الوقف ، ولا يكون في الوصل إلا على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وهذا لا يكاد يكون في القراءة ، وعلى هذا ما يروى عن سلام بن المنذر أنه قرأ : « والعصر» بكسر الصاد ولعله وقف لانقطاع نفس أو لعارض منعه من إدراج القراءة ، وعلى هذا يحمل لا على إجراء الوصل مجرى الوقف ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

سر بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم فيها الأمان والاطمئنان، بها كل معاني الاحتواء، كما جُعلت استفتاح كل شيء، جعل الله فيها أرق اسمين من أسمائه العظمى الرحمن والرحيم ليشعر من يرددها بجميل الاحتواء. بسم الله فيها التوكل وفيها التفاؤل وفيها معاني العبادة. بسم الله تكسب القلب قوة، والعزيمة زيادة، والإقدام خطوة. بسم الله مطردة للشياطين، وباب لملائكة الخير، ودليل البركة. بسم الله نقولها قبل النوم وحين نستيقظ، وقبل الأكل، وحين نرتدي الثياب، قبل الركوب والصعود، وقبل دخول البيت دوما نرددها باسم الله إذا شعرت بوحدة فقل بسم الله، كان أسرابًا من الملائكة التفت حولك، إذا لك خوف فاذكر الله وقل بسم الله، يذهب عنك روعك؛ لأنه من نزغ الشيطان، وإذا ذكرت بسم الله فإن الشيطان يقر من موضع فيه اسم الله تعالى. بسم: اسم مشتق من السمة أي العلامة، أو مشتق من السمو أي الرفعة بسم الله: هي استعانة باسم الله الأعظم، بهذا الاسم العظيم الذي اتصف به تنزّهًا وتعاليًا عن كل ما دونه وعن كل آفات آلهة الشرك التي يصفونها، وتنزّه عن كل ما يقسم به الأخرون فمن يقسم بوالده أو جاهه أو عشيرته أو ماله لا ينفعه ذلك بشيء ولا يملك من الاستعانة شيء. وعندما تقول بسم الله فأنت قد أمسكت بالشيء العظيم، كأن بيدك مفتاح الفرج، وكأن قلبك قد امتلأ من اليقين الكثير. الرحمن: اسم عظيم من أسماء الله الحسنى ويصف هذه الصفة الرائعة وهي الرحمة، التي إن اتصف بها العباد أحبوا صاحبها، فكيف وهي من صفات رب الكون وهو خالقها الرحمن هي رحمة الله واحتوائه لكل مخلوقاته التي خلقها بشرّ كان أم حيوان، ألا ترى إلهام الله للحيوان بكيف يتصرّف، وكيف يرسل الطير لموضع طعامه من حيث لا يدري؟! هذه هي رحمة الله تعالى. رحمان بالبشرية جمعاء، لا ينال من أحد ظلمًا حاشاه، ربنا يكره الظلم والعدوان ويجازي عليه في الدنيا سواء لمؤمن أو كافر، وهب كل البشرية قطرة ترشدهم للخير فمن جاد عنها ذاق جزاءه، فالرحمن أي أنه ذو الرحمة الشاملة العامة. رحيم: لما ذكر رحمن ورحيم وكلاهما صفة من الرحمة، وذلك؛ لأن رحيم فيها تخصيص، فرحيم هي الرحمة لعباد الله المخلصين، رحيم هي رحمة لمن يحبهم الله لمن أطاعوه وكانوا له قانتين، يرحمهم في الدنيا ويعدهم كل خير في الآخرة جنات ونجاة من العذاب. رحيم بالمؤمن إذ جعل له في كل أمره في الدنيا أجر وجزاء، جعل له من فرحه لثواب، وبصبره واحتسابه ثوابٌ أيضا، خلاف الكافرين وهبهم ما يسيّر به حياتهم لكنهم غير مجازون على ما يصيبهم ما داموا غير موحدين بالله تعالى. والرحيم فهو ذو الرحمة الخاصة المخصصة. أتستشعر الآن بسم الله الرحمن الرحيم كم هي عظيمة؟ عندما تذكرها تتذكر كل الكون بكل ما فيه وكأنه داخل كنف رحمة الله وعنايته وأنت منهم، تشعر بكثير من الأمان والاطمئنان.

قدم لها العلماء تفسيرات عديدة

العروة الوثقى

ذكرت كلمة (العروة الوثقى) في موضعين من كتاب الله تعالى، الأولى في سورة البقرة، قال الله تعالى: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة:256﴾، الثاني في سورة لقمان، قال الله تعالى: وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿لقمان:22﴾، وهي في كلا الموضعين قد فسرت بعدة تفسيرات.

وقد بين السلف الصالح معنى العروة الوثقى بعبارات متنوعة كلها تدل على مقصود واحد :

فقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك : يعني لا إله إلا الله .

وقال انس بن مالك : القرآن .

وقال مجاهد : الإيمان .

وقال السدي : هو الإسلام .

وعن سالم بن أبي الجعد : هو الحب في الله والبغض في الله

وانظر هذه الأقوال في "تفسير ابن أبي حاتم" (2/496)

قال ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" (1/684) : " وكل هذه الأقوال صحيحة ولا تنافي بينها "

فقد فسرها بعض المفسرين بـ (لا إله إلا الله)، وقال آخرون هي الإيمان، وقال آخرون هي الإسلام، وقال آخرون هي القرآن، وكل هذه الأقوال لا تعارض بينها لأن من تمسك بلا إله إلا الله فقد تمسك بالإيمان والإسلام والقرآن، والمقصود أنه تمسك بالدين القويم الذي ثبتت قواعده ورسخت أركانه وكان المتمسك به على ثقة من أمره لكونه استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها أي لا انقطاع لها